

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

الدراسات العليا

تحولات الإيقاع في الشعر

القديم والحديث

دراسة صوتية دلالية

أطروحة تقدم بها

أحمد ناهض جهاد الموسوي

إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصرية وهي جزء من

متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها

بإشرافه

الأستاذ المساعد الدكتور

محمد ناهض جهاد الموسوي

ربيع الثاني ١٤٢٥ هـ

حزيران ٢٠٠٤ م

الخاتمة

نستنتج من كل ما تقدم أن تحولات الإيقاع من البنية المنظمة إلى أجناس شعرية تخلصت من قيود هذه القوالب والثوابت الشكلية جاء منسجماً ومتماشياً مع تحولات الواقع والتجربة الشعرية والرغبة في الاختلاف والتجديد ، فكل عصر أسلوبه الشعري وقالبه الصياغي المناسب لتوجهات المبدعين والمتلقين على حد سواء فلاحظنا كيف إن الشعر العمودي كان مركزاً على قوة الصوت والإيقاع الصاخب لشد انتباه المتلقي لتنمية التواصل المعرفي وتغذيته عن طريق استثمار عنصر الإنشاد والتحكم في جرس الحروف واعتماد تصوتيات خاصة بمضمون الرسالة الشعرية ، ولكن مع مرور الزمن وظهر أسلوب التدوين والكتابة وما يصاحبها من قراءة نرى تراجع أثر الشفاهية وظهر التنوع الإيقاعي الملائم للتجربة الكتابية وخفة حركة الإيقاع لتظهر الأفكار طاغية في النص وتراجع نتيجة لذلك قوة الآثار الصوتية التي اعتمدت سابقاً .

وبعد الثورات التقنية الكبرى في العالم وأما أنتجت الحضارة من آليات أسلوبية وكتابية جديدة اخذ الشعراء اعتماد أساليب مبتكرة في خلق أشكال شعرية مغايرة انسجماً مع واقعهم الفعلي والتطلع للتحرر بما يسهم في خلق أجناس شعرية بسبب تحول الإيقاع وتحرره من قالب الرصين شيئاً فشيئاً وصولاً إلى قمة هذا التحول المتمثل بأسلوب قصيدة النثر الذي اعتمد إيقاعاً مغايراً تماماً لإيقاع الأجناس الشعرية فهو يركز على الشكل وعلى الفكرة صانعاً بذلك بديلاً إيقاعياً يمتد إلى الأسلوب الفردي وإيقاع أفكاره والصيغة الأسلوبية المغايرة والفريدة .

ذلك أن الإيقاع المتمثل بهياكل قالب المنتظم الجامد قد تحد من تطلعات وأفكار المتلقي في التعبير عن الدلالة الرصينة في اتون الشكل المعد سلفاً فالشاعر عليه أن يصب مادة أفكاره في أناء يشكل لاحقاً نصه الجديد الذي تكاد تخفت فيه روح الإبداع وحركية الصورة فيصبح النص صدى لأصوات قد لا تترشح من خلالها إلا الدلالات الباهتة والمتناقضة ولكن هذا الأمر لا نستطيع تعميمه على النصوص كلها ولكنها وجهة نظر استخلصت من خلال قراءة عامة للنصوص بمختلف أشكالها وأجيالها فالنص ينمو ويأخذ طابعا الإبداعي والجمالي كلما تخلص من قيود وحدود الشكل الكتابي المؤلف ووجدنا أن هذه التحولات سواء كانت تحولات صغرى أم وسطى أم كبرى فإن هناك ما يسوغها على الصعيد الانفعالي أو الدلالي بمعنى أن التحول في الشكل سوف يؤدي إلى تحول خطير في الدلالة كذلك أن الانفعال العاطفي للشاعر وما يمر به من أزمات تدفعا إلى ابتكار أشكال شعرية أو أجناس شعرية بوعي أو بلا وعي منه ، ذلك أن لكل تجربة أو حاله نفسية شكل يلائم حجمها الأبداعي .

ونتيجة لهذا السبب المهم والخطير في آلان نفسه ظهرت أشكال شعرية عديدة فمنها ما جمد ومنها ما تطور ومنها ما تلاشي واندثر مع تلاشي الشاعر أو الحركة الشعرية وظهرت أجناس شعرية بفضل هذه التحولات الإيقاعية منها :

المزدوجات والمسمطات والموشحات والشعر المقطعي والشعر المرسل والشعر الحرّ وقصيدة النثر .

هذه ابرز الأجناس الشعرية التي تم رصدها هنا ولكن هناك هجائن تجمع بين جنسين شعريين مختلفتين مما يولد تفاعلاً وتداخلاً كبيرين على صعيد الأسلوب والنمط والصيغ الشعرية .

أن منهج الدراسة اعتمد التدرج في التحولات فالدراسة ترصد التحولات الطفيفة وما يرافقها من تحولات على صعيد الأبنية الأخرى لاسيما الدلالية منها للوقوف على اثر هذا التحول صعوداً إلى التحولات الكبرى المؤسسة للأجناس الأدبية والشعرية خاصة .

أن اعتماد دراسة الإيقاع العام بشقية الخارجي المتمثل ب الوزن والقافية والداخلي المتمثل بالنبر والأساليب البلاغية وجرس الحروف يجعل الدراسة منتظمة في توصيف الإيقاع العام ذلك أن العناصر الإيقاعية الخارجية والداخلية قد تتنافر في تكوين الإيقاع العام وقد تتضافر في أحيان أخرى ، لهذا جاء الفصل في دراسة كل عنصر على حدة لبيان الآثار المتبادلة بين هذه العناصر وقد رأينا كيف أن تحول الإيقاع العروضي يسهم في تحول كبير في مواقع الارتكاز وكذلك اثر القافية في انسجام وتواشج جرس الحروف هذا إلى جانب العناصر الصوتية والدلالية المزدوجة للأساليب البديعية وأثرها على العناصر الأخرى المشكلة للإيقاع العام . ويمكن تلخيص النتائج المترشحة من هذه الدراسة بهذه النقاط :

- ١- يشكل الإيقاع العام من تلاحم العناصر الإيقاعية على المستويين الخارجي والداخلي .
- ٢- أي تحول هذه العناصر سوف يؤثر على بقية العناصر الأخرى .
- ٣- أي تحول إيقاعي مهما كان طفيفاً يسهم في تحول كبير في الدلالة .
- ٤- يخلق الانفعال العاطفي والحالة النفسية للشاعر أنماط من التحولات تخلق أجناس شعرية أو تحولات داخل النمط المنتظم .
- ٥- أن التحول في شكل القصيدة أو في نمط إيقاعها على المستوى الكلي أو الجزئي يسهم في تأسيس أجناس شعرية جديدة .
- ٦- أن هذه الأجناس تتيح للشاعر التعبير بكل حرية عن أفكار وتطلعاته .
- ٧- كلما كان التحول كبيراً ومفارقاً للبيئة المنتظمة أو القالب الرصين كلما كانت الدلالة متحررة ومكثفة باتجاه كبير .

